

بوادر مبكرة لمعركة الرئاسة الأمريكية بين كلينتون وبوش

كتبه عبدالله عرفان | 6 مارس, 2015



في عدد الثلاثاء من هذا الأسبوع نشرت صحيفة نيويورك تايمز على صفحتها الأولى خبرًا يتناول مشكلة تواجهها هيلاري كلينتون وزيرة الخارجية السابقة مع الأرشيف الوطني بسبب استخدامها لبريدها الإلكتروني الشخصي في المراسلات الرسمية بصفتها وزيرة الخارجية أثناء فترة توليها للمنصب.

قد يبدو مثل هذا الخبر عاديًا في إطار مناخ الشفافية والمحاسبة الأمريكي المعتاد، لكنه إذا وضع في إطار التسخين للانتخابات المقبلة سيكون له معنى مختلف كليًا، فمنذ أسابيع قليلة، وقبل الانتخابات بأكثر من عام، تبادلت صحيفتا نيويورك تايمز وواول ستريت جورنال النيران عبر تقارير محرجة لكل من جيب بوش (المرشح المحتمل عن الحزب الجمهوري)، وهيلاري كلينتون (المرشح المحتمل عن الحزب الديمقراطي)، محورهما توضيح روابط كلا المرشحين العائلية والمالية وكيفية استغلالهم لها للوصول إلى مقعد الرئاسة.

بإضافة الخبر الأخير عن تعامل هيلاري غير المسؤول مع طرق التواصل في الخارجية ومزجها لما هو شخصي بما هو رسمي؛ فإن الجدل سيتطرق إلى مسألة كفاءة كل مرشح لتولي المنصب، وهي منطقة لن تكون فيها هيلاري سعيدة، خصوصًا إذا استدعى القارئ خبرتها في التعامل مع قضية

مقتل السفير الأمريكي في ليبيا التي اتهمها الجمهوريون فيها بعدم المهنية والاستهتار، على الرغم من
عنف الخطبات، فمن المتوقع أن تستطيع هيلاري المنافسة على المقعد بسهولة أكبر من جيب بوش
الذي عليه أن يتخلص من منافسين أقوى داخل حزبه أولاً قبل التفرغ لمواجهة كلينتون في
النهائيات.

في عدد 14 فبراير 2015 نشرت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية في عددها الأسبوعي مجموعة من
خطابات جيب بوش إلى والده جورج بوش عندما كان الأول حاكمًا لفلوريدا والثاني نائبًا للرئيس ثم
الرئيس، تضمنت الخطابات طلبات شخصية من جيب من شأنها استغلال نفوذ والده على
الحكومة الفيدرالية لتعزيز نفوذ الابن في فلوريدا، عبّرت الطلبات عن نطاق نفوذه على القضايا
الداخلية مثل ترشيح أحد أصدقائه كمحامي عام في فلوريدا أو القضايا الخارجية مثل طلب التدخل
لدى الحكومة الكويتية بشأن أطفال كوبيين محتجزين في الولايات المتحدة، إلى طلبات تتضمن مجرد
تحقيق ظهور أكبر في التجمعات الخطابية أو الصور الصحفية لتعزيز حضوره أمام منافسيه في حكم
الولاية الجنوبية، هذه الحقائق التاريخية ذات دلالة في هذا التوقيت حيث تحاول الجريدة تنبيه
الناخبين إلى دور والد المرشح الرئاسي وعائلته في ارتفاع حظوظه السياسية، يمكن تصديق الجريدة
فيما ذكرته في تحقيقها المطول أن هذه الخطابات متاحة للجميع من أرشيف البيت الأبيض، لكن
هذا لا يجيب على السؤال الملح: لماذا الآن؟

أتى التحقيق كذيفة مدوية في معسكر الجمهوريين الذين لم ينتظروا كثيرًا حتى يردوا بمثليها على
الديمقراطيين في عدد 19 فبراير 2015 لصحيفة وول ستريت جورنال بتحقيق استقصائي مطول
أيضًا يتناول طرق تحايل بيل وهيلاري كلينتون على قوانين الحملات الانتخابية باستخدامهم
لمؤسستهم الخيرية كباب خلفي لجمع التبرعات لحملتها الانتخابية القادمة من دول وشخصيات
أجنبية، استطاعت الصحيفة تتبع سجلات مؤسسة كلينتون المالية واستخلاص أنها قد استلمت
حوالي 26 مليون دولار مباشرة من حوالي 60 شركة كبرى كانت كلينتون تدافع عنهم وتسعى
لتخليص مصالحهم عندما كانت وزيرة للخارجية، كذلك، أثناء تولي الوزارة لمنصبها قامت المؤسسة
بجمع أموال لأنشطتها بحوالي 3.2 مليار دولار تبرعت بها 44 شركة من الـ 60 لصالح مشروعات
المؤسسة، قائمة طويلة تنصدها مايكروسوفت، بوينج، اكسون موبيل، وجنرال إلكتريك، فيما تعده
الصحيفة مفارقة صارخة لمرشحة يفترض أنها تتبنى برنامجًا يعالج تفاوت الدخل وينادي برفع
الضرائب على الأغنياء والشركات إضافة إلى التأكيد على الشفافية والنزاهة التي ترى الصحيفة أنها
قيم بعيدة عن المرشحة وممارساتها، لا يخفى التقارب في تواريخ نشر التقارير طبيعة السجال ولا
درجة اشتعاله، لكن كيف سيكون التأثير المحتمل لهذه الحملات السوداء عليهما وعلى باقي المرشحين
في السباق الرئاسي؟

طالما لم يتم اتهام أي منهما بخرق أحد القوانين فمن غير المتوقع أن تكون هناك تأثيرات كبرى على
المسار السياسي لكلاهما، المجتمع الأمريكي منقسم بالفعل ولا يتوقع أن تحدث تحولات كبرى في
سلوك الناخبين، ستظل المعركة حامية واتجاهات التصويت مستقرة حتى يحدث أمر جلل، وهو ما
لم نره حتى الآن.

في ظل هذا المناخ النقسيم سيجري تفسير الأحداث وفقاً لرؤية كل طرف، فقبل مرور ساعات على القضية الأخيرة لهيلاري المتعلقة باستخدام بريدها الشخصي، بادر الكثيرون بالدفاع عنها بالتنقيب في تاريخ الجمهوريين في استخدام بريدهم الشخصي وتوصلوا إلى أن كولن باول، وزير خارجية بوش من 2005 إلى 2011، كان هو أيضاً يستخدم بريده الإلكتروني الشخصي في المراسلات الرسمية، من كل تفاصيل تحقيق النيويورك تايمز تبرز حقيقة هامة وهي أن هيلاري كلينتون كانت قد تعاونت بالفعل مع وزارة الخارجية لتسليمهم كل المراسلات الرسمية عبر بريدها الخاص منذ أكتوبر الماضي، هذه التفصيلة مثيرة للاهتمام من ناحية أنه برغم قدم القضية وعدم وجود ما يدين كلينتون فيها قانونياً بل وتعاونها مع الجهات المختصة، إلا أن النيويورك تايمز أبرزتها في صفحتها الأولى: لماذا الآن إذاً؟

هناك تفسيران محتملان لهذا التصرف؛ الأول هو تفسير متعلق بالاحتراف والمهنية، والثاني له نفس تأمري سياسي، فمن المعروف أن توجهات النيويورك تايمز ديمقراطية ومدافعة عن حقوق الإنسان والحريات العامة والمنحازة ضمناً للحزب الديمقراطي ولذلك كان مفهوماً هجومها على جيب بوش الجمهوري، هذا في مقابل توجهات الـ وول ستريت جورنال المحافظة والمنحازة ضمناً للجمهوريين وهو ما يجعلها منطقياً تعادي هيلاري كلينتون، هذا لا يخرق المهنية في شيء مادامت الصحفتان تلتزمان الدقة في المحتوى، لكن ماذا عن التوازن في التناول؟ هنا، ربما قررت النيويورك تايمز موازنة هجومها على جيب بوش بالهجوم على كلينتون أيضاً مراعاة لتنوع قراءها ولوقف انجرارها لمعركة تريد تجنبها، التفسير المؤامراتي للأمر مرتبط باتفاق بين ملاك الصحفتين على وقف حرب التعليقات، لكن هذا التفسير، بالإضافة إلى غياب أي دلائل على صحته، لا يفسر لماذا قامت النيويورك تايمز بالهجوم على هيلاري مؤخراً، يبدو أنه لا مفر من قبول تفسير المهنية والاحتراف الآن، حتى يثبت العكس.

الحقيقة الوحيدة التي تؤكد أنها الحملات الصحفية المتبادلة أن كلاهما محظوظ، وكلاهما أيضاً غامض. من المتوقع أن تتنافس هيلاري في التصفيات الأولية داخل الحزب الديمقراطي مع أربعة آخرين أهمهم نائب الرئيس الحالي جو بايدن، وهو لكثيرين لن يكون مختلفاً جذرياً عن كلينتون. بينما من المتوقع أن يتنافس جيب بوش مع عشرين آخرين داخل الحزب الجمهوري أهمهم راند بول (السيناتور عن كنتاكي) وتيد كروز (حاكم تكساس) وكريس كرسكي (حاكم نيوجيرسي) وهي منافسة غير مضمونة النتائج في ضوء التفتت الشديد للأصوات والتباين في البرامج والتوجهات. من المتوقع أن ينتج التفتت الكبير لأصوات الجمهوريين مرشحاً غير مقنع بالنسبة لغالبية القاعدة الجمهورية، وهو ما سيكون في مصلحة المرشح الديمقراطي ومحفزاً للناخب الديمقراطي الغاضب من سيطرة الجمهوريين على المجلسين التشريعيين ومن مواقفهم المعطلة للحكومة في السنوات الماضية. كل هذا لا يعني ضماناً لأحد، فما زال السباق في أوله والكل مترقب.

نُشر هذا المقال لأول مرة في صحيفة التقرير

رابط المقال : <https://www.noonpost.com/5727>